المبادئ التربوية في سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﴿رضي الله عنه﴾

م.د. علي دريد خالد
جامعة الموصل / كلية التربية

تاريخ تسليم البحث : ٢٠٠٤/٣/١٣ ؛ تاريخ قبول النشر : ٢٠٠٤/٥/٢٥

ملخص البحث :

تهدف الدراسة إلى معرفة المبادئ التربوية لعمر بن الخطاب ، فقام الباحث برحلة فكرية متناولاً حياة الفاروق ﴿رضي الله عنه﴾ وما اتصف الفاروق بأسمى الصور النبيلة التي عرفتها البشرية فضلاً عنى شجاعته ونظرته للدين الإسلامي ، فكان له الأثر الكبير على الفكر الإسلامي من خلال شخصيته وصفاته التي اعجب بها حتى المستشرفين ومن خلال التعرف على حياته وعلى موقفه من عدة مفاهيم فلسفية وتربوية كالإنسان والعلم والتعليم والمنهج الدراسي والتربية البدنية والعقلية والخلقية والاجتماعية ، توصل الباحث إلى أهم المبادئ التربوية التي أرادها الفاروق لبناء الإنسان المسلم .

ومن هذه المبادئ المبدأ (الايماني ، والاخلاقي والاجتماعي ومبدأ العمل والعلم والمبدأ البدني فضلاً عن المبدأ العقلي والفكري) .

Educational Principles in the Biography of prince of Muslims Omar Bin Al-Khatab (May Allah bless Him)

Dr. Ali Duraid Khalid
Mosul University\College of Education

Abstract:

The research aims at knowing the educational principles for Omar bin Al-Khatab. The researchers initiated conceptual journey about the biography of Al-farook (May Allah bless Him) in addition to his features, Courage and his view of Islamic religion. His characters influenced Islamic literature that the westerns liked. Through revealing his life, situations regarding human. Knowledge, learning, curriculum, physiological, mental moral and social education, the researcher cleared the important educational principles that Al-farook cherished to build Muslim individual .

The principles to considered in this research were (religious, moral, social, work and learning, physiological, mental principles)

الفصل الأول
أهمية البحث والحاجة إليه

الفكر التربوي العربي ، شانه شان الفكر على وجه العموم كائن حي ، متصل الوجود لا يبدأ من نقطة الصفر ، وإنما هو وليد مراحل أخرى سابقة وهو قياساً على ذلك والد مراحل أخرى تالية مما يجعل من المهم على الباحث في أي فترة من فتراته أن يقف وقفة طويلة ومتفحصة أمام الميراث السابق سعياً وراء تتبع خيوطه العامة ، وليس من السهل التحدث عن التراث الفكري العربي الإسلامي في صورة سمات عامة ذلك لان هذا التراث امتد عبر ثلاثة عشر قرناً من الزمان وشمل كماً كبيراً من البلدان مما يجعله متنوعاً ومختلفاً إلى درجة يصعب معها الحصر والتصنيف.

وربما كان من المفيد قبل أن ندخل في تفاصيل هذا البحث أن نشير إلى اهمية التربية التي لها أثراً بارزاً وهاماً في حياة الشعوب جميعها المتقدمة والنامية على حد سواء فهي ضرورة فردية من جهة وضرورة اجتماعية من جهة أخرى فلا الفرد يستطيع أن يستغني عنها ولا المجتمع أيضاً وكلما ارتقى الإنسان في سلم الحضارة ازدادت حاجته إلى التربية وخرجت هذه الحاجة عن حد الكماليات إلى حد الضروريات. (٥: ٢١)

فالتربية "تهدف إلى بناء الإنسان وتطوير شخصيته في كافة نواحيها الفعلية والمعرفية والجسمية والانفعالية والوجدانية والذوقية والجمالية وصولاً إلى الإنسان الذي يميل إلى العلم والمعرفة ويرغب في تحسين بيئته واستقلالها". (٦: ٣٧)

فتكوين "الشخصية ونضوجها نضجاً كاملاً يقع ضمن أهداف التربية حتى تؤثر مقومات هذه الشخصية وذلك من اجل العمل على زيادة الطاقات التي يتمتع بها الفرد لا ليستخدمها لأغراض انانية ولكن لينشيء مع أقرانه علاقات إيجابية حسنة. (١٧: ٩١)

"فتربية النشيء هي العمل الاسمى في وظائفنا الانسانية ولن تكون تربية النشيء صحيحة وكاملة اذا جهلنا ماضي سلالة من نربي وحياة أبوة وجدودة ، وحالة البيئة التي ينتمي اليها ، والتقليد العائلي اساس متين لا يغني عنه التاديب في اسلوب تربوي مهما بلغ منهاجه من الكمال ، ودراسة النسب لا يزال الثابت لكل نشاط تاريخي". (١٣: ٤٠)

فالتربية الاسلامية مجموعة متناسقة مترابطة من المفاهيم والقيم الفاعلة في نفس المؤمن وروحه حتى وان كان على غير وعي كامل بها ، أو على غير قدرة على صياغتها وتربيتها وعرفها ،فالمسلم المؤمن الذي يمارس شعائر دينه ويعيش بفكره وسلوكه على مستوى من الخلق يكاد أن يكون فطرة له فهو يؤمن أن الله الرحمن الرحيم يراه ويسمعه في كل لحظة وفي كل حركاته وسكناته ، ويؤمن أن الله اقرب إليه من حبل الوريد وان مسؤوليته عن نواياه وأفعاله مسؤولية خلقية كاملة ، وانه وحده يحمل طائرة في عنقه وبهذا يصل المسلم المؤمن إلى درجة من التربية التي نسميها التربية الاسلامية لانه يعيش وقد استقر في داخله ضميره الديني الذي

يميز بيسر وبداهة بين الخير والشر ، ويعرف بالحس المباشر الحلال والحرام والحق والواجب ويدرك بايمانه بوجود الله معنى التوكل على الله في كل ما يقدم عليه والتضامن مع اخيه المسلم ، وتلجأ روحه إلى خالقه للتوبة وطلب العفو إن أخطأ كما يلمس بشعوره نعمة الله عليه وفضله في صحته وماله وعياله وينظر الجزاء والثواب من الله وحده في دنياه وآخرته .

فنحن كأمة عربية وإسلامية بأشد الحاجة إلى التربية الإسلامية فنحن وأبناءنا نعيش حياةً تكالبت عليها المدنية والمادية فيقول في ذلك د. علي بن محمد التويجري ، "ولكننا نعلم ماذا فعلت بنا المدنية والحضارة الحديثة وكيف باعدت بيننا وبين صفاء فطرتنا الإسلامية، وكيف شكلت نفوس أطفالنا وشبابنا ورجالنا بل وكهولنا مدارس التعليم الحديث بنظمه ومناهجه المستعارة ، ففصلت بيننا وبين ثقافتنا الإسلامية الأولى ، بل وبين تراثنا الإسلامي وحضارتنا بأبعادها المختلفة". (٧: ٨)

ويقول محمد هادي العفيفي "نحن نحتاج إلى فلسفة تربوية عربية هادفة تساعد على بناء البرامج التربوية العربية" . (١٥: ٢٩١)

وقد أشار الكثير من المفكرين والتربويين المسلمين إلى أهمية بناء فلسفة تربوية إسلامية من خلال التراث الكبير الذي تملكه هذه الأمة ، وخاصةً وإننا نملك ميراث عظيم لتربية إسلامية تشكلت وفقاً لاحتياجات الناس ومتطلباتهم في الحياة الدنيا والآخرة فضلاً عما اجتمع في شخصية النبي محمد ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ من صفات أهلته كي يقود عملية إعادة صياغة شخصية الإنسان المسلم مما جعله وبحق المربي الأول ، إلاّ إنه اعتمد كذلك في سبيل هذا على مجموعة من الأصحاب كان لابد من أن يتسلحوا بمختلف المهارات التي لزمت في ذلك الوقت لأحداث التغيير الجذري في المجتمع بصفة عامة والمواطن بصفة خاصة ومجمل هذه المهارات هي أن يكون محارباً –عابداً– عالماً . وقد ارتأى الباحث دراسة شخصية عمر بن الخطاب ﴿رضي الله عنه﴾ والتي لا يختلف اثنان على عظمته وفضله على الإسلام والمجتمع الإسلامي وقد اقتصر الباحث ببحثه هذا المنهج التربوي عند عمر بن الخطاب ﴿رضي الله عنه﴾ محاولة منه لسبر غور الفكر التربوي لعمر بن الخطاب ﴿رضي الله عنه﴾ ومحاولة إبرازه ليكون هادياً ومناراً ليس للامة العربية والإسلامية ، بل الإنسانية جمعاء .

فعمر بن الخطاب ﴿رضي الله عنه﴾ "إنه لما أسلم عز الإسلام وإن إسلامه كان إجابة لدعوة الرسول (عليه الصلاة والسلام) ، وأنه هاجر جهراً وكان الناس يهاجرون سراً وأنه اول خليفة دعي "امير المؤمنين" وانه اول من كتب التاريخ للمسلمين ، وله أوليات كثيرة في تاريخ الإسلام وخصّه الرسول الكريم محمد ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ بأنه المحدّث أي الملهم ، وأن الشيطان يهرب منه، وأنه اخذ من علم رسول الله محمد ﴿صلى الله عليه وسلم﴾". (٧: ٢٩)

يقول العقاد في شخصية عمر بن الخطاب ﴿رضي الله عنه﴾ "أن للصفات الخلقية الكبيرة التي كانت غالبة على نفس عمر بن الخطاب وهي العدل والرحمة والغيرة والفطنة والإيمان وأول ما

يلاحظ عليها تعدد الصفات الغالبة في نفس واحدة وصفة واحدة منها قد تغلب على النفس . وليست بصغيرة فتنعتها بنعتها وتستاثر بتمييزها والدلالة عليها ، ثم يلاحظ عليه أن الصفة منها تتصل بعمر بن الخطاب فتأخذ منه وتصطبغ بصبغته ، حتى كأنها لم تُعْهَدْ في غيره على شيوعها وكثرة الموسومين بسماتها ، إلاّ أن هذا أو ذاك ليس بأعجب الملاحظات ولا أندرها في هذا السياق ، وإنما العجب العجاب حقاً هذا التركيب الذي ندر مثيله جداً بين خصائص النفوس كائناً ما كان نصيب صاحبها من العظمة والامتياز وأحرى بنا أن نقول هذه التركيبة ولا نقول هذا التركيب لان صفاته الكبيرة تتركب كما تتركب أجزاء الدواء الذي يصنع لغرض واحد مفهوم والذي ينقص جزءاً منه فينقص نفعه كله ويدخله التناقض والاختلاط.. فالصفات التي اتصف بها عمر بن الخطاب إذا نظرت إليها مركبة ومتناسقة فيبدو ذلك من جانب الدهشة والإعجاز أو جانب الندرة التي يعز تكرارها في طبائع النفوس" . (١٣: ٦٨-٦٩)

وخيرُ من شهد لعمر بن الخطاب هو رسول الله ﴿ﷺ﴾ فقد حثنا الرسول الكريم محمد ﴿ﷺ﴾ وامرنا باتباع سنّة خلفاءه الراشدين المهديين من بعدي (رواه الترمذي) ، فعمر ﴿رضي الله عنه﴾ خير الصالحين بعد الأنبياء والمرسلين وأبي بكر الصديق ﴿رضي الله عنه﴾ وقد قال فيهما رسول الله ﴿ﷺ﴾ [اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر] (رواه الترمذي) ، وقد وردت الأحاديث الكثيرة في فضائل الفاروق ﴿رضي الله عنه﴾ فقال رسول الله ﴿ﷺ﴾ [لقد كان فيمن قبلكم من الأمم محدثون فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر] (رواه البخاري ومسلم) .

وقد قال عمرو بن العاص ﴿رضي الله عنه﴾ : قلت يا رسول الله أي الناس أحب إليك ؟ قال : عائشة ، قلت ، يا رسول الله من الرجال ؟ قال : ابوها قلت : ثمّ من ؟ قال : عمر بن الخطاب ثم عد رجالاً. (١٢: ١٥)

"إن حياة الفاروق صفحة مشرقة في التاريخ الإسلامي الذي بهر كل تاريخ وفاقه ، والذي لم تحوي تواريخ الأمم مجتمعة بعض ما حوى من الشرف والمجد والإخلاص والجهاد والدعوة في سبيل الله .. فكان عظيماً بإيمانه ، عظيماً بعلمه ، عظيماً بفكره ، عظيماً ببيانه ، عظيماً بخلقه ، عظيماً بآثاره ، وكانت عظمته مستمدة من فهمه وتطبيقه للإسلام وصلته العظيمة بالله واتباعه لهدى الرسول الكريم محمد ﴿ﷺ﴾ ". (٨: ١١)

فكان من الأئمة الذين رسموا للناس خط سيرهم ، ويتأسى بهم الناس بأقوالهم وأفعالهم في هذه الحياة ، فسيرته من أقوى مصادر الإيمان والعاطفة الإسلامية الصحيحة والفهم السليم لهذا الدين فما أحوج الشباب المسلم إلى الرجال الأكفاء الذين يقتدون بالصحابة الكرام ويجسدون المعاني السامية فيحيونها بتضحيات يراها الناس ويحسون بها ، ودعوة إلى شبابنا بان لديهم تراث عظيم ينير لهم دروب الدنيا ويصلح لهم حياة الآخرة ودعوة لشبابنا المثقف ومن خلال قراءتهم واطلاعهم على المصادر والكتب فقبل التأثر بأفكار اليونان أو الرومان أو الحضارات الأوربية الحديثة بمفكريها والإعجاب بفكرهم وفلسفتهم ومنهجهم بالحياة ، فإن لهؤلاء الشباب

ميراث عظيم برجال عظماء لم تأتي أمم الأرض بأعظم منهم ابتداءً بسيد الأولين والآخرين محمد (صلى الله عليه وسلم) وصحابته الكرام [فيقول الله عزّ وجل فيهم] [والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعدّ لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم . (التوبة آية ١٠٠).

لقد ترك الفاروق (رضي الله عنه) تراثاً فكرياً وتربوياً ومبادئ إنسانية عظيمة لها وقعها وتأثيرها على الفكر الإنساني بصورة عامة والإسلامي بصورة خاصة فكان همه الأكبر بناء الإنسان المسلم وبناء هذه المبادئ في النفوس فكان الانسان المسلم صورة مشرقة لجهد عمر (رضي الله عنه) وكانت الفتوحات الإسلامية وإنشاء الأمصار ، فضلاً عما كتبه عنه المفكرون والكتاب وعقد العديد من الندوات والمؤتمرات الإسلامية متناولين شخصية الفاروق وأهميته في الحضارة الإسلامية ، لذلك ارتأى الباحث دراسة الفلسفة التربوية للفاروق هدفاً منه للوصول إلى مجموعة مبادئ تربوية نتمنى أن تكون مناراً لمؤسساتنا التربوية المختلفة وطلابنا وشباب مجتمعنا .

هدف البحث :

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على المبادئ التربوية لعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وذلك من خلال مجموعة مواقف فلسفية وتربوية يتم تحديدها في حدود البحث .

منهجية البحث :

استخدم الباحث المنهج الوصفي التاريخي التحليلي ، منهجاً يسير عليه في تحقيق هدف البحث .

حدود البحث :

لتحقيق هدف البحث سيتناول الباحث مجموعة مواقف فلسفية وتربوية تعبرّ عن فلسفة الفاروق (رضي الله عنه) لتكون السبيل لمعرفة أهم مبادئه التربوية .

وهذه المواقف هي:

١. الإنسان .
٢. العلم والتعليم.
٣. المنهج الدراسي.
٤. التربية البدنية.
٥. التربية العقلية .
٦. التربية الخلقية.
٧. التربية الاجتماعية.

الفصل الثاني

المبحث الأول : حياته

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى من فرع قريشي العدوي . (٩: ١١)

أمضى عمر ﴿رضي الله عنه﴾ في الجاهلية شطراً من حياته ونشا كأمثاله من أبناء قريش وامتاز عليهم بأنه كان ممن تعلموا القراءة وهؤلاء كانوا قليلين جداً ، وقد نشأ نشأة غليظة شديدة لم يعرف فيها ألوان الترف ولا مظاهر الثروة ودفعه أبوه الخطاب إلى المراعي لرعي الأبل. (١٤: ٩٠)

واشتغل عمر ﴿رضي الله عنه﴾ بالتجارة وربح منها ما جعله من أغنياء مكة وكسب معارف متعددة من البلاد التي زارها للتجارة فرحل إلى الشام واليمن ، لقد عاش عمر ﴿رضي الله عنه﴾ في الجاهلية وسبر أغوارها وعرف حقيقتها وتقاليدها وأعرافها ودافع عنها بكل ما يملك من قوة ولذلك لما دخل في الإسلام عرف جماله وحقيقته وتيقن الفرق الهائل بين الهدى والضلال والكفر والإيمان والحق والباطل .

فعندما دعا رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ ربه عزوجل بقوله(اللهم اعز الاسلام باحب الرجلين اليك: بابي جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب (رواه الترمذي) ، فلما سمع عمر اسلام اخته وزوجها قد أسلما احتمله الغضب وذهب اليها وبعد قصة طويلة وحديث طويل قرأ عمر ﴿رضي الله عنه﴾ صحيفة عند أخته فيها (سورة طه) "اهتز عمر لهذا الكلام الموقع وقد سمع ابن الخطاب كلاماً مسجوعاً من الخطب وإسجاع الكهان قبل ذلك كما سمع الشعر فأين كل ذلك من روعة هذه الآيات الجليلة فأصابه القشعريرة والخشوع فذهب إلى رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ وأعلن إسلامه" (٩: ٢٨-٢٩)

وفي هجرته إلى المدينة هاجر عمر بن الخطاب ﴿رضي الله عنه﴾ علانية وكان معه من لحق به من أهله وقومه فكان سنداً ومعيناً لمن أراد الهجرة من مسلمي مكة ، وتستمر حياة ابن الخطاب المفعمة بالجهاد والإيمان والطاعة والتي لا يسعنا الحديث عنها في هذا البحث المتواضع حتى ياتي يوم استشهاده فعن معد بن أبي طلحة العمري أن عمر بن الخطاب ﴿رضي الله عنه﴾ قام على المنبر يوم الجمعة فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ وذكر ابن بكر ﴿رضي الله عنه﴾ ثم قال : رأيت رؤيا لا أراها إلا بحضور اجلي ، رأيت كأن ديكاً نقرني نقرتين فقصصتها على أسماء بنت عميس ، فقالت : يقتلك رجل من العجم .. وأصيبت يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذي الحجة ، طعنه عدو الله ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة ، فقال عمر ﴿رضي الله عنه﴾: الحمد لله الذي لم يجعل قاتلي يحاجني عند الله بسجده سجدها له قط ، ما كانت العرب لتقتلني... فبكى عليه القوم حين سمعوا فقال لا يبكي علينا من كان باكياً فليخرج ألم تسمعوا ما قال رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ ؟ قال : "يعذب الميت ببكاء أهله عليه" . (١: ٢١٥-٢١٦)

المبحث الثاني : الفلسفة التربوية لعمر بن الخطاب ﴿رضي الله عنه﴾

كان (رضي الله عنه) غزير العلم ، واسع المعرفة ، فهو اول من اشار على ابي بكر الصديق (رضي الله عنه) بجمع القرآن الكريم ، فقد تربى في مدرسة النبوة وكانت آثارها في نفسه قوية انطبقت على كل سلوكه واتخذ من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مثلاً أعلى وقدوة فكان قوياً في الله عادلاً تربوياً من طراز رفيع وكانت له اهتمامات تربوية كثيرة وكانت هذه تنبع من إحساسه بعبء المسؤولية فيقول يوم توليه الخلافة أن الله ابتلاكم بي ، وابتلاني بكم.. فو الله لا يحضرني شيء من امركم فيليه احد دوني ، ولا يتغيب عني فآلوا فيه عن الجزء والامانة ، اني لا اقاتل الناس عن نفسي قتالاً ، ولو علمت أن احداً من الناس اقوى عليه مني لكنت اقدّم فتضرب عنقي احب الي من اليه .(٢: ٢٧٥)

على هذا الاساس احتلت التربية مكانتها في اهتماماتها باعتباره باني الدولة ، وسنحاول في هذا المبحث عرض أهم الملامح التربوية لتكون مناراً لجميع العاملين في ميدان التربية والتعليم وكمال يلي:

١. الإنسان

لقد جاء الإسلام للإنسان (الفرد) ومن أجل الإنسان وعلى قدر تمثل الفكرة الإسلامية تكون إنسانية الإنسان وقد تجلت مظاهر اهتمام عمر (رضي الله عنه) بالفرد في عدة أمور منها رحمته بالفرد فقوله (رضي الله عنه) " لا يرحم من لا يرحم ، ولا يغفر لمن لا يغفر ، ولا يتاب على من لا يتوب ، ولا يوقي على من لا يُوقى". (١: ٢٠٤)

وما روي عنه انه نزع من يد أحد الرجال عهداً كتبه له ، لأنه قال "ما أخذت ولداً لي قط" ، وقال له "وإنما يرحم الله من عباده الرحماء" .

وقوله لرجل ولاه قال له "والله ما قبلت ولداً لي قط " فقال له عمر (رضي الله عنه) " فأنت والله بأولاد الناس اقل رحمة ، لا تعمل لي عملاً أبداً". (١: ١٢٠)

وكان (رضي الله عنه) إذا بلغه أن عاملاً من عماله لا يعود المريض ولا يدخل عليه الضعيف نزعه وأقاله ويوصي القُواد أن لا يقتلوا امرأة ولا وليداً ولا شيخاً وان لا يشقوّا على المسلمين ولا يكلفونهم ما لا يطيقون ، فضلاً عن ذلك فقد اهتم الفاروق بتفقد أحوال الناس ودراستها وتحقيق مطالبهم يقول "لئن عشت أن شاء الله لا سيرن في الرعية حولاً ، فإني اعلم أن للناس حوائج تقطع عني ، أما هم فلا يصلون إلّي وأما عمالهم فلا يرفعونها إليّ" . (١: ١٢١)

وأمر بالمساواة بين الناس فقد نصح أبو موسى الاشعري "آسي بين الناس في مجلسك ووجهك ، حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف في عدلك ، وإياك والضجر والتأذي بالناس والتنكر للخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله بها الأجر ويحسن الذخر". (٣: ٤٩)

ولعظمة قيمة الفرد عند الفاروق أعطى الإنسان حرية حتى في اختيار دينه ، وهذا ما أقره الإسلام فيروي وسق الرومي يقول "كنت مملوكاً" لعمر بن الخطاب ﴿رضي الله عنه﴾ وكان يقول لي "اسلم فإن أسلمت استعنت بك على أمانة المسلمين ، فانه لا ينبغي لي أن استعين على أمانتهم من ليس منهم" قال : فأبيت ، فقال (لا إكراه في الدين) (البقرة: ٢٥٦) فلما حضرته الوفاة اعتقني وقال "اذهب حيث شئت" . (٩: ٢١٠)

٢ـ العلم والتعليم

عمر ﴿رضي الله عنه﴾ رجل الدولة ، المثقف ، المعلم صاحب السفارات والرحلات ، المفتي في القضايا وراوي الأحاديث عن الرسول الكريم محمد ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ ، فقد أكد على أهمية العلم فيقول "تعلموا العلم ، وتعلموا للعلم السكينة والحلم" ، وتواضعوا لمن تعلمون ، وتواضعوا لمن تعلمون منه ، ولا تكذبوا جبابرة العلماء ، فلا يقوم علمكم بجهلكم". (١: ١٨٦)

ويقول أيضاً وكونوا أوعية للكتاب ، ينابيع للعلم ، وسلوا الله رزق يوم بيوم وعدّوا أنفسكم في الموتى ، ولا يضركم أن لا يكثر مالكم". (١: ١٨٢)

وقال ﴿رضي الله عنه﴾ أن الرجل ليخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل جبال تهامه ، فاذا سمع العلم خاف ورجع وتاب، فانصرف إلى منزله وليس عليه ذنب فلا تفارقوا مجالس العلماء" . (٨: ١٩٣)

ويقول أيضاً "موت الف عابد أهون من موت عالم بصير بحلال الله وحرامه".(٨: ١٩٣) .

فضلاً عن ذلك فان الفاروق ﴿رضي الله عنه﴾ جعل من عاصمة الدولة مدرسة تخرج فيها العلماء والدعاة والولاة والقضاة ، وإذا نظرنا في المدارس العلمية الاولى في العالم الإسلامي رأينا الأثر العمري عليها لأن كل المؤسسين تقريباً تأثروا بفقه الفاروق ﴿رضي الله عنه﴾ وكان تأسيس هذه المدارس بأمر من الفاروق ﴿رضي الله عنه﴾ مثل المدرسة المكية متمثلة بابن عباس ﴿رضي الله عنه﴾ في المدينة ليدرس الصحابة الكرام ، والمدرسة البصرية في مصر البصرة ، أسست بأمر من الفاروق ﴿رضي الله عنه﴾ وكان عتبة بن غزوان ﴿رضي الله عنه﴾ يدرس فيها ، والمدرسة الكوفية وكان فيها ابن مسعود ﴿رضي الله عنه﴾ وكان ذلك أيضاً امر من الفاروق ﴿رضي الله عنه﴾ والمدرسة الشامية فدعا الفاروق ﴿رضي الله عنه﴾ معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وآبا الدرداء ﴿رضي الله عنهم﴾ ، فأرسلهم لهذه المهنة لتعليم أهالي الشام والمدرسة المصرية فبعث إليها الفاروق عقبة بن عامر ﴿رضي الله عنه﴾.

٣. المنهج الدراسي

لقد أكد الفاروق على أهمية المنهج الذي يدرسه الإنسان المسلم فدعا إلى تعلم القرآن الكريم أولاً فيقول أقرأوا القرآنُ تعْرَفوا به ، واعلموا به تكونوا من أهله". (٣: ٢٧٤)

وأكد على تعلم الدين واللغة العربية فيقول "عليكم التفقه في الدين ، وحسن العبادة والتفهم في العربية،ويقول "تعلموا العربية فإنها تثبت القلوب وتزيد من المروءة".(١١: ٢٠١) ويقول أيضاً تفقهوا في الدين فانه لا يعذر أحداً باتباع باطل وهو يرى انه حق ، ولا بترك حق وهو يرى انه باطل" . (١: ٢٥٢) .

وأيضاً على المسلم أن يتعلم الأنساب يقول (رضي الله عنه) تعلموا لأنسابكم لتصلوا أرحامكم" . (١١: ٨٠)

وأهتم الخطاب (رضي الله عنه) بتعلم علم النجوم ليكون هادياً لسبر غور الصحراء فيقول "تعلموا من النجوم ما تهتدون بها" . (١: ١٩٩)

وأكد (رضي الله عنه) على تعلم الجغرافيا والطب والهندسة والعلوم العسكرية والصناعات ومن هذه الروح استحدث أموراً لم تكن موجودة عند العرب قبله كاتخاذه بيت المال والدواوين والكتبة وتأريخ التاريخ" . (١٠: ٩٢-٩٣)

٤. التربية البدنية

لقد أعطى الفاروق (رضي الله عنه) أهمية كبيرة للتربية البدنية وخاصة ما عرف عنه من بطولة فائقة وقوة جعلته من أقوى الفرسان ، فهو الذي أعز الله به الإسم بعلمه وقوته ، فعمر الرياضي المشغول بالرياضة البدنية ظاهر لنا بعمله وقوله ، وبسيرته في الجاهلية وسيرته بعد الإسلام ، وسيرته بعد الخلافة إلى أن فارق الحياة ، فكان يصارع في المواسم ويسابق في الخيل ، وكان ينوط مجد العرب بالرياضة والفروسية ويكتب إلى الامصار أن "علمّوا أولادكم السباحة والفروسية ورووهم ما سار من المثل وحُسن من الشعر" . (١٣: ٢٦٠)

ويقول أيضاً لن تخور قوى مادام صاحبها ينزع وينزو" أي يرمي بالقوس ويركب ظهور الخيل بغير ركاب ، وهذه كانت من صفات الفاروق (رضي الله عنه). (١٤ :٨٥)

٥. التربية العقلية

لقد أعطى الفاروق أهمية كبيرة لعقل الإنسان ، وإنه كان يتمتع برجاحة العقل فكان رجلاً وافر الحظ من ثقافة زمانه أنه كان أديباً مؤرخاً فقيهاً مشاركاً في سائر الفنون ، خطيباً مطبوعاً على الكلام حافظاً لأحاديث الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) ، فليس ارجح من نصيبه في ثقافة زمانه نصيب ، من هذه الصفات التي اتصف بها جعل عقل الرجل أهم صفاته فاهتم الفاروق (رضي الله عنه)

بالتربية العقلية وتدل آثاره ﴿رضي الله عنه﴾ على تلك العناية والاهتمام بتربيته ، ففي رسالته لأبي موسى الأشعري يقول "ولا يمنعك قضاءً قضيته بالأمس ، فراجعت فيه نفسك وهديت لرشدك، أن ترجع إلى الحق ، فان الحق قديم لا يبطله شيء ، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل ، الفهم فيما تلجلج في صدرك مما ليس في كتاب ولا في سنة ، وأعرف الأشباه والأمثال ، ثم قِسْ الأمور عند ذلك ، وأعمد إلى احبها إلى الله وأشبهها بالحق فيما ترى" . (٣: ٤٩)

فمن خلال هذا النص نجد أن الفاروق ﴿رضي الله عنه﴾ اهتم بتربية العقل وتنميته والاستفادة من التجارب في نمو العقل ونضجه من اثر فعال في حياة الإنسان والمجتمع.

ويقول أيضاً لشريح " إذا أتاك أمر في كتاب الله فأقضى به .... فإن لم يكن في كتاب الله ولا في سنة رسوله ولا فيما قضى به أئمة الهدى فأنت بالخيار أن تجتهد رأيك ، وإن شئت أن تؤامرني" (١٦: ٥٦٣)

فكان "يشترط فيمن يتولى أمراً من أمور المسلمين العقل والحنكة والفطانة" (١٦: ٥٦٣)

فيقول "حسب المرء دينه ، وأصله عقله ، ومروءته خلقه" . (١: ٢٠٦)

ويقول أيضاً ليس العاقل من عرف الخير من الشر ، بل العاقل من عرف خير الشرين" . (١٣: ٢٥٣)

ويقول أيضاً " إن كان لك دين فإن لك حسباً ، وإن كان لك عقل فإن لك أصلاً ، وإن كان لك خلق كان لك مروءة ، وإلاّ فأنت شر من حمارً. (٨: ١٦٣)

وأعطى أهمية تربية العقل للمشاركة في الشورى وأهميته في مجال القضاء ، فالرأي مهم فيما لم يكن فيه حكم من كتاب أو سنة أو لم يرد في قضاء الأئمة ، فضلاً عن تدريب العقل على التفكير والتأمل والمراجعة ومعرفة الحق والفهم الجيد والقياس العقلي ، وقد استخدم الفاروق ﴿رضي الله عنه﴾ طرق ووسائل في تدريب العقل مثل الجدال الحسن والسؤال والاجابة والتلقين والاستنتاج والحفظ والرواية ، وهذه الأساليب تؤكد عليها الآن طرق التدريس الحديثة في أهمية تنمية عقل الإنسان وخاصة الجوانب الإبداعية .

٦. التربية الخلقية

تربى الفاروق في مدرسة النبوة التي كانت أنموذجاً حياً على الأخلاق الرفيعة متمثلة بسيرة المصطفى (صلى الله عليه وسلم) فضلاً عن نسبه وأخلاقه الحميدة بالجاهلية فكان له نظرة خاصة للأخلاق فكان يراها هي المروءة فيقول "أحبكم إلينا أحسنكم أخلاقاً" . (١: ١٩٨) .

ويرى أن الأخلاق تكتسب بناءً على استعداد فطري ، فيقول "أن الجبت السحر ، والطاغوت الشيطان ، والشجاعة والجبن تكون غرائز في الرجال ويقاتل الشجاع عن من لا يعرف ويفر الجبان عن أمه وان كرم الرجل دينه ، وحسبه خلقه ، وإن كان فارسياً أو نبطياً" . (١: ٢٠١)

وفي هذا الموقف تأكيد على أهمية اختيار الزوجة الصالحة ذات المنبت الجيد ، حتى ينشأ منها ذرية صالحة وذات خلق جيد . وأكد على أن الإنسان يجب أن يغلّب الخير في أخلاقه وصفاته فيقول " أن يكون في الرجل عشر خصلات تسعة منها أخلاق حسنة ، وخلق سيئ ، فيغلب الخلق السيئ التسعة الحسنة ، فاتقوا عثرات اللسان" . (١: ٢٠٥)

فاقترن عند الفاروق كلام الإنسان وألفاظه بالأخلاق وأهمية تربية الأبناء على الألفاظ الحسنة والكلام الحسن والإسلام يقر أن الكلمة الطيبة صدقة ، فأهمية تعويد لسان الإنسان على الكلام الطيب البعيد عن خبائث الكلام ، وكان يرى الخطاب (رضي الله عنه) أن مصدر الأخلاق هو الدين الذي يحدد الخصال الحسنة والخصال السيئة ، وشمل بذلك الصغار والكبار على حد سواء .

٧. التربية الاجتماعية

تُعدّ التربية الاجتماعية جانب مهم في بناء الإنسان السوي ، لأن الإنسان لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن أخيه الإنسان والمجتمع بصورة عامة ، وقد اهتم الفاروق بترسيخ تلك الروابط التي أرساها الإسلام ، وقد عالج عمر (رضي الله عنه) الكثير من القضايا الاجتماعية كاحترام حريات الناس التي حددها الشرع واحترامه لحرية الرأي حتى ولو تعرض هو للنقد والعمل والتراحم بين الناس وعلاقة الفرد بابيه وابنه وزوجته وجيرانه.. الخ من القضايا الاجتماعية ، ولكن لا يسعنا في هذا البحث أن نعالجها جميعاً ، لذلك ارتأى الباحث التطرق إلى بعض هذه القضايا مثل العمل الذي يعتبر من أبرز متطلبات الحياة الفردية والاجتماعية على حد سواء ، وأن التربية في كل العصور والحضارات أعطته أهمية كبيرة وخاصة في تربية أبنائها ، وقد أولى عمر (رضي الله عنه) العمل الاهتمام اللائق به بل جعل من العمل والجهاد أساس التكريم والأفضلية قاصداً من ذلك

إلى عدم الاتكال على الآخرين أو الدولة ، فكان يتاجر ويسهر على حراسة البضائع ويرعى أبل الصدقة ويعالجها وهو القائل لعامة المسلمين "ولست معلمكم إلا بالعمل" . (٩: ٢٢) وعنده أقوال كثيرة في العمل والترزق كقوله "أصلحوا ما رزقكم الله فإن في الأمر تنفس" . (١: ١٩٤)

وكان يسأل عن حرفة الفتى إذا أعجبه حاله ، فان لم يجد له حرفة سقط من عينه" . (١: ٧٣)

وحتى القرّاء وهم أهل مشورته كان يأمرهم بالعمل والتماس الرزق فيقول "يا معشر القّراء ، التمسوا الرزق ولا تكونوا عالة على الناس" . (١: ١٩٣) وهو الذي يقول "المتوكل الذي يلقي حبه في الأرض ثم يتوكل على الله" ويقول أيضاً رحم الله إمرأً أمسك فضل القول ، وقدم فضل العمل" . (١٦: ١٢٨)

ويرى الخطاب ﴿رضي الله عنه﴾ أن يكون في تربية المجتمع شخصية القدوة التي وجدها في نفسه أولاً فقد كان محمد ﴿ﷺ﴾ القدوة الاجتماعية والدينية والإنسانية الأولى التي تأثر بها هو وصحابته الكرام (رضوان الله عليهم) . ثم أبو بكر ﴿رضي الله عنه﴾ القدوة الثانية التي تأثر بها الفاروق ﴿رضي الله عنه﴾ لذلك عندما وليّ الخلافة ظل على حاله في لباسه وزيه وأفعاله وتواضعه .. ولم تبطره النعمة ولا استطال على مؤمن بلسانه ن فكان قدوة صحيحة وفرض على عُمّاله أن يكونوا كذلك فيقول "إني لم استعمل عليكم عُمّالي ليضربوا أبشاركم ، وليشتموا أعراضكم ، ويأخذوا أموالكم ، ولكني استعملتهم ليعلموكم كتاب ربكم وسنّة نبيكم" . (٢: ٢٨١)

فجعل من نفسه أولاً القدوة في المجتمع الإسلامي وما كان يقول لغيره افعل ويترك هو الفعل فيقول "إن الناس لم يزاولوا مستقيمين ما استقامت لهم أئمتهم وهداتهم ويقول الرعية مؤدية إلى الإمام ما أدى الإمام إلى الله ، فإذا ركع ركعواً. (٢: ٢٩٢-٢٩٣)

وهناك أفعال وأقوال كثيرة في أهمية القدوة لا يسعنا ذكرها في هذا البحث ، تؤكد أهمية القدوة عند الفاروق في بناء المجتمع الإسلامي.

الفصل الثالث
المبادئ التربوية لعمر بن الخطاب ﴿رضي الله عنه﴾

سنحاول في هذا الفصل تحديد المبادئ التربوية للفاروق ﴿رضي الله عنه﴾ ، وذلك من خلال ما ذكرناه فيما سبق ، حيث كان يوحي للفكر ويوجهه إلى عموم الأهداف التربوية التي أرسى دعائمها عمر بن الخطاب ﴿رضي الله عنه﴾ ، استنباطاً واستنتاجاً ، وإن هذه المبادئ التربوية للفاروق ﴿رضي الله عنه﴾ والتي توصل إليها الباحث من خلال فكر الفاروق ، تعتبر مهمة في بناء شخصية أبناء أمتنا الإسلامية لا سيّما وإنهم يحيون في عصرٍ تكالبت فيه المدنية والتي على الرغم من فائدتها وأهميتها ، إلاّ أن لها الآثار السلبية الكبيرة في تدمير شخصية الإنسان بقيمه وبمبادئه وخلقه ، فوسائل الإعلام المختلفة على الرغم من أهميتها ، لكنها تحتوي الشيء الكثير للدس على الإسلام وعلى بناء شخصية الإنسان المسلم . فضلاً عن ضآلة دور المعلم والمنهج الدراسي والمدرسة في التركيز على التراث العربي الإسلامي وشخصياته التربوية المختلفة التي تحمل في ثناياها مبادئ تربوية فاضلة ، وكذلك تركيز مدارسنا على الجوانب العلمية والتكنولوجية والسباق المعرفي وإهمال الجوانب الوجدانية والقيمية للطالب ، لذلك نجد أن بعض شبابنا اليوم يتكلم عن العالم الغربي بحضارته المادية لكنه لا يتكلم عن مبادئ وقيم الحضارة الإسلامية ويحاول تطبيقها في مفردات حياته اليومية ، لذلك ارتأى الباحث عرض المبادئ التربوية لعمر بن الخطاب ﴿رضي الله عنه﴾ لتكون مناراً وهادياً لكل المعلمين والمربين وكل المسئولين عن العملية التربوية ، وهذه المبادئ هي :

١. الاهتمام بتكوين المسلم تكويناً إيمانياً ودينياً ، تتبلور فيه التوحيد لله والرحمة للآخرين.
٢. بناء مسلم ذات شخصية خلقية رفيعة بحيث تصبح لديه القدرة على تمثل الأخلاق واختيار أفضلها .
٣. إعطاء قيمة عليا للإنسان وذلك من خلال بناء إنسان حر حتى في اختيار دينه فضلاً عن التكوين العقلي بالتعليم الحاوي أنواع الكلام كافة مما يفيد المسلم في حياته الدنيا والآخرة.
٤. الاهتمام بإنشاء المؤسسات التربوية والمدارس لتعليم النشء ، القرآن الكريم والسنّة المطهرة فضلاً عن العلوم الأخرى.
٥. بناء الناحية الاجتماعية للإنسان الذي يقدر المجتمع والعلاقات الاجتماعية والأسرة ، ويتمثل الآداب الاجتماعية الإسلامية .
٦. إعطاء القيمة الكبيرة للعمل في حياة المسلم ، وتعويده على العمل من نعومة أظافره ليكون نافع لنفسه ودينه ومجتمعه .
٧. يجب أن يتعلم المسلم القرآن الكريم وعلوم الدين واللغة العربية فضلاً عن العلوم الدنيوية الآخرة .

٨. الاهتمام بالجانب البدني للإنسان لتكوين المسلم الإيجابي المتفتح على الحياة والمقبل عليها إقبال الواثق المطمئن المتوكل على الله حق التوكل الذي تتسم أفعاله بالقوة ، والتي يجب أن تملأ جنبات حياة الإنسان ، فتملك عليه أمره من ابسط الأمور إلى أعظمها وتستلزم تلك القوة العدل والتوسط في الأمور والصدق مع النفس وإصلاح الظاهر والسريرة والذكاء والفطنة والشجاعة .

٩. الاهتمام برجاحة عقل الإنسان ، لأن العقل أساس إنسانية الإنسان فيكون المسلم مسؤول عن نفسه وعما يحيط به من أفراد وعوالم وأشياء لأن عقله مركز الحكمة والثبات على دينه وقيمه ومبادئه.

١٠. الاهتمام بالجانب الوجداني للإنسان وخاصة الرحمة ، وأهمية هذه الكلمة ومدلولها عند الإنسان ، وكيف يتعامل الإنسان مع أخيه الإنسان ضمن مفهوم الرحمة .

١١. أهمية تكافؤ الفرص بين جميع أبناء المجتمع ، فلا فرق بين غني وفقير أو أبيض وأسود.

١٢. الاهتمام بالعلم وإقرانه بالعبادة .

١٣. أهمية الثقة بالنفس والاجتهاد بالأمور ، حيث لا يقف الإنسان عاجزاً أمام المواقف المتعددة، بل متخذاً القرار ومتحملاً للمسؤولية .

١٤. تعويد الطالب على طريقة حل المشكلات بتدريب العقل على الإبداع والخلق بدل التقليد والجمود الفكري .

١٥. التأكيد على أهمية الوراثة ودورها في رسم طبائع الإنسان .

١٦. أهمية القدوة في ترسيخ المبادئ الأخلاقية، وخير قدوة للإنسان المسلم هو محمد ﷺ.

لقد كشفت أعمال عمر ﷺ عن تفوقه السياسي ، وبينت مواهبه العديدة التي ملكها وعن عبقريته الخالدة التي لا تزال تضيء أمامنا الطريق في العديد من مشكلات الحياة المختلفة في معالجة القضايا والمشاكل التي واجهته أثناء خلافته . وكما قال عباس محمود العقاد "أن هذا الرجل العظيم اصعب من عرفت من عظماء الرجال نقداً ومؤاخذة .. وكتابي عبقرية عمر ليس بسيرة لعمر ولا بتاريخ لعصره على نمط التواريخ التي تقصد بها الحوادث والأنباء ، ولكنه وصف له ودراسة لأطواره ودلالة على خصائص عظمته واستفاد من هذه الخصائص لعلم النفس وعلم الأخلاق وحقائق الحياة". (٧: ٢٩٣)

المصادر :

١. ابن الجوزي ، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﴿رضي الله عنه﴾ ، تحقيق د. زينب ابراهيم القاروط ، دار الكتب العالمية ، بيروت ، ١٩٨٠.

٢. ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٣ ، دار صادر ، بيروت ، ب ت .

٣. الجاحظ ، البيان والتبيين ، تحقيق عبدالسلام هارون ، ج٢ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٥.

٤. احمد شلبي ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٨١.

٥. جورج شهلا ، وآخرون ، الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٤ ، ١٩٧٨.

٦. داؤد ماهر ، ومحمد مجيد مهدي ، أساسيات في طرائق التدريس العامة ، مطبعة جامعة الموصل ، ١٩٩١.

٧. علي بن محمد التويجري ، التربية العربية الإسلامية ، مكتبة التربية العربية لدول الخليج العربي ، الرياض ، ١٩٨٨ .

٨. علي محمد الصلابي ، فصل الخطاب في سيرة امير المؤمنين عمر بن الخطاب ﴿رضي الله عنه﴾ ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، القاهرة ، ٢٠٠٢.

٩. علي شلق ، الفاروق عمر بن الخطاب ﴿رضي الله عنه﴾ ، دار المسيرة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٩.

١٠. علي الطنطاوي ، اخبار عمر وأخبار عبدالله بن عمر ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٣.

١١. علاء الدين المتقي ، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، ج١ ، ط٥ ، تحقيق بكري حياتي وصفوة السقا ، بيروت ، ١٩٨٥.

١٢. علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩١.

١٣. عباس محمود العقاد ، عبقرية عمر ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٧٦.

١٤. فاروق مجدلاوي ، الإدارة العسكرية في عهد عمر بن الخطاب ، قطر ، ١٩٩٨.

١٥. محمد الهادي العفيفي ، التربية والتغير الثقافي ، الانجلو المصرية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٤.

١٦. محمد رواس قلعة جي ، موسوعة فقه عمر بن الخطاب ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ١٩٨١.

١٧. هشام نشابة ، وآخرون ، التربية والتعليم ، مطبعة أدوار ، بيروت ، ١٩٧١.